الواقع الراهن للتربية العربية

سنتحدث في هذا الجزء عن الواقع الراهن للتربية في البلاد العربية وآفاقها المستقبلية.

إن الحديث عن النظم التربوية - التعليمية العربية، يعد بمثابة انعكاس حقيقي عن واقع التربية العربية، بمكوناتها المختلفة، والتي سنحاول استعراضها في الصفحات التالية:

دعونا أولاً نتحدث عن المراحل التربوية في البلدان العربية:

أولاً: المراحل التربوية في البلدان العربية

تشتمل مراحل التربية في البلدان العربية على المراحل التالية:

1- التربية ما قبل المدرسية:

تُعد مرحلة ما قبل المدرسية من أهم المراحل التربوية، نظراً لدورها الريادي في إعداد الأطفال للحياة المدرسية مستقبلاً، عدا عن كونها مرحلة مهمة جداً في تنمية الأطفال صحياً واجتماعياً وعقلياً وسلوكياً وانفعالياً ووجدانياً...

غير أن هذه المرحلة لم تلق الاهتمام والرعاية الكافيتين في معظم النظم التربوية العربية، نظراً لأسباب اقتصادية بشرية اجتماعية بالدرجة الأولى.

تقسم هذه المرحلة إلى قسمين رئيسين في معظم البلدان العربية هما:

أ- مرحلة الحضانة: تبدأ عادة في الشهور الأولى لحياة الطفل، وتستمر إلى سن الرابعة من العمر تقريباً.

ب- مرحلة رياض الأطفال: وتبدأ في سن الرابعة وتستمر إلى السادسة من العمر.

شهدت هذه المرحلة تطوراً كبيراً في عقد التسعينيات من القرن الماضي، وعلى الرغم من ذلك، فهي ما تزال تواجه الكثير من المشكلات، وبخاصة تلك التي تتعلق بالبنى والتجهيزات، والإمكانيات المادية والبشرية المدربة أو البرامج التربوية أو الوسائل والطرائق...

وحالياً لا تضم رياض الأطفال إلا نسبة قليلة جداً من أطفال الفئة العمرية الموازية لهذه المرحلة، على الرغم من أن هذه النسب تختلف من بلد عربي إلى آخر لأسباب اقتصادية اجتماعية معينة.

الجدول التالي يبين نسب التسجيل في هذه المرحلة (حسب معطيات اليونسكو عام 2003)، في بعض البلدان العربية. تجدر الإشارة إلى أن هذه النسب متغيرة ومتبدلة من عام إلى آخر، وتفتقر إلى الموضوعية، لكنها هنا تعد بمثابة مؤشر عن واقع رياض الأطفال الكمي في البلدان العربية، مع بداية القرن الحادي والعشرين.

جدول يبين نسب التسجيل في رياض الأطفال في بعض البلدان العربية

البلد		النسبة المئوية	البلد		النسبة المئوية
1	الكويت	66	**8**	الجزائر	3
2	الإمارات	70	**9**	المغرب	47
3	السعودية	5	**10**	تونس	14
4	الأردن	28	**11**	فلسطين	34
5	سورية	9	**12**	اليمن	1
6	لبنان	65	**13**	البحرين	36
7	مصر	11	**14**	عمان	5

تخضع هذه المرحلة في معظم الدول العربية للإشراف وزارة التربية والسلطات المحلية في بعض الأحيان، وأن غالبية دور الرياض تدار من قبل الجهات الخاصة والأهلية، في معظم البلدان العربية، وأن نسبة القطاعات الحكومية منها، لا تتجاوز 30% في أحسن الحالات.

2- مرحلة التعليم الأساسي:

ولكن ما تعريف التعليم الأساسي؟

يختلف مفهوم التعليم الأساسي- Fundamental education في مداه ومحتواه باختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لكل قطر من الأقطار العربية وبمدى ما يتوافر له من تطور وإمكانات... في هذا الإطار يبرز مفهومان رئيسان لهذا التعليم عند ترتيب الأسبقيات في مجاله هما:

الأول: له صفة تربوية، والمقصود به توفير تعليم مناسب لجميع المواطنين. وهو يعني المستوى الأول من نظام التربية المدرسية يمثل قاعدته، وقد يطول مداه في بعض البلدان فيتجاوز ما يسمى التعليم الابتدائي، ليشمل إلى جانبه ما يسمى بالتعليم الإعدادي أو المتوسط، بل أحياناً يمتد إلى أبعد من ذلك ليشمل بعض سنوات الدراسة الثانوية أو كلها، وتوفير مثل هذا التعليم بهذا المفهوم رهن بوفرة الإمكانات المالية والبشرية وبتطوير قاعدة التعليم بصورة يتمكن بها من استيعاب جميع الناشئين في سن التعليم، وبفاعلية التربية اللامدرسية ومساندتها للتربية المدرسية.

والثاني: له صفة اجتماعية، والمقصود به توفير حد أدنى من الفرص التعليمية لأعداد كبيرة من الصغار والكبار، لم يحظوا بحقهم من التعليم أو تسربوا منه بحكم القهر الاجتماعي وضعف المستوى الاقتصادي، وهذا الحد قد يقتصر على الجزء الأول من المرحلة الابتدائية، بحيث لا

يقل عن الأربع سنوات الأولى منها، وهو في هذا محدد بقدرة الدولة على الإنفاق وفي الوقت نفسه بضرورة التزامها بتوفير الحق الأصيل في التعليم للجميع0

الهدف الأساسي من هذا التعليم يتلخص في مساعدة المتعلم على إكساب أدوات القدرات المعرفية والعقلية والقيمية والسلوكية الصحيحة والإحساس بالمـسؤولية والإعـداد للحيـاة أو مواصـلة الدراسة.

يتداخل مفهوم التعليم الأساسي مع مفهومي التعليم الابتدائي أو الأولي والتعليم الإلزامي. وغالبـاً ما يشتمل التعليم الأساسي على مرحلتين أساسيتين هما: التعليم الابتدائي والتعليم المتوسط، **فـي** معظم البلدان العربية. مدة التعليم الابتدائي ست سنوات والتعليم المتوسط ثلاث سـنوات. ويعـد التعليم الابتدائي محور التعليم الأساسي.

جدول يبين نسب التسجيل الصافي في التعليم الابتدائي

في بعض البلدان العربية عام 2002

البلد	النسبة %	البلد	النسبة %
سورية	98	**البحرين**	91
مصر	90	**اليمن**	67
الأردن	91	**فلسطين**	95
الكويت	85	**عمان**	75
لبنان	90	**الجزائر**	95
الإمارات	81	**المغرب**	88

نسب التسجيل الصافي: تشير هذه النسب إلى نسبة التلاميذ المسجلين في التعليم الابتـدائي مـن الفئة العمرية الموازية لهذه المرحلة / 6 - 12 سنة /، دون حساب نسبة التلاميذ في الأعمـار الأخرى.

مثال:

في **البحرين والمغرب** يقسم التعليم الأساسي إلى مرحلتين إلزاميتين هما:

أ- مرحلة التعليم الابتدائي: يمثل التعليم الابتدائي أولى درجات السلم التعليمي في البحـرين من الفئة العمرية 6-12 سنة مدة الدراسة في هذه المرحلة ست سنوات تنقـسم بـدورها إلـى حلقتين:

الحلقة الأولى: تضم الصفوف الثلاثة الأولى، ويطبق فيها نظام معلم الصف الذي يقوم بتـدريس جميع المواد.

الحلقة الثانية: وتضم الصفوف الثلاثة العليا ويطبق في مدارسها مدرس المادة.

ب- مرحل التعليم الإعدادي: مدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات ويشترط الالتحـاق بهذه المرحلة الحصول على شهادة النجاح من امتحان الصف السادس الابتدائي أو ما يعادلها من صفوف محو الأمية، والتعليم بهذه المرحلة موحد لجميع الدارسين البنين والبنات.

وفي **سلطنة عمان والأردن** تتكون مرحلة التعليم الأساسي من 10 سـنوات مقـسمة علـى حلقتين: الأولى: تشمل الصفوف الدراسية من 1-4

الثانية: تشمل الصفوف من 5-10

وفي **مصر** تتألف مرحلة التعليم الأساسي الإلزامية من حلقتين:

الحلقة الأولى من التعليم الأساسي (التعلم الابتدائي) لمدة خمس سنوات.

الحلقة الثانية: لمدة ثلاث سنوات تسمى مرحلة التعليم الإعدادي.

3- التعليم الثانوي:

تُعد مرحلة التعليم الثانوي المرحلة الثانية في النظام التربوي في معظم البلدان العربية. مـدة الدراسة في الغالب ثلاث سنوات في عمر / 15 – 17 / سنة. أما في تـونس والكويـت فمـدة الدراسة الثانوية تبلغ أربع سنوات.

يتشعب التعليم الثانوي، بشكل عام، إلى فرعين (علمي وأدبي). وتعـد الـسنة الأولـى جـزءاً مشتركاً فيه. وقد وجدت بعض الأقطار العربية مبدأ تنويع فروعـه إلـى أكثـر مـن فـرعين كالرياضيات والعلوم الطبيعية والعلوم الإسلامية والآداب...

ويتشعب التعليم الثانوي المهني والفني على فروع صناعية وتجارية وصحية ونـسوية (مهـن منزلية) وفندقة وسياحة... ويختلف عدد الفروع من قطر إلى آخر.

يتميز التعليم الثانوي في الوطن العربي منذ نشأته وخلال مراحل تطوره اللاحقة بغلبة الجوانـب الأكاديمية في مناهجه، والتي توجه الطلبة نحو التعليم الجامعي. وكان ذلك من بـين الأسـباب لعزوف التلاميذ وقلة رغبتهم في الالتحاق بالتعليم الثانوي والمهنـي والفنـي لنـدرة مجـالات مخرجاته.

والجدول التالي يبين نسب التسجيل الصافي (المقابل للفئة العمرية للتعليم الثانوي) في بعض البلدان العربية عام 2002، حسب معطيات تقرير التنمية البشرية لعام 2004.

جدول يبين صافي نسبة التحاق الطلبة في التعليم الثانوي

في بعض الأقطار العربية عام 2002

الدولة	النسبة العامة	نسبة الإناث	الدولة	النسبة العامة	نسبة الإناث
الأردن	80	81	السعودية	53	51
الإمارات	72	74	سورية	39	37
البحرين	81	86	المغرب	31	28
تونس	68	69	اليمن	35	21
مصر	81	79	الجزائر	62	64
عمان	68	68	قطر	78	80

على الرغم من أن هذه النسب متغيرة، لكنها تعكس واقع التعليم الثانوي في البلدان العربية، وتشير بوضوح إلى ضعف الكفاية الداخلية للنظم التربوية العربية، فهي تتراوح مابين 80% إلى 20 %، كما هو مبين في الجدول السابق. ومن اللافت للانتباه أن نسبة الإناث أعلى من نسبة الذكور في الكثير من الدول العربية، مما يشير إلى معطيات اقتصادية اجتماعية ثقافية بالدرجة الأولى.

الكفاية الداخلية: يشير هذا المصطلح إلى مقدار كفاية النظام التربوي في تحقيق أهدافه. وهو يشير أيضاً إلى مقدار الرسوب في مراحل التعليم المختلفة.

مثال:

نسبة التسجيل الصافي في التعليم الثانوي السوري 39%، هذا يعني أن نسبة 39% من مجموع الطلبة المسجلين في التعليم الثانوي أعمارهم هي / 15 – 17 / سنة.

أما فيما يتعلق **بالتعليم الثانوي المهني والفني**، فتشير مجمل المعطيات إلى أن عملية ربط التعليم بشكل عام والتعليم المهني والفني بشكل خاص، بالتنمية الشاملة وباحتياجات سوق العمل تحديداً، تُعد من العقبات الرئيسة التي تحول دون تحقيق أهدف وسياسات واستراتيجيات البلدان العربية في تطوير هذا النوع من التعليم.

إذ أحد أهم أسباب ضعف التعليم المهني والفني في معظم الأقطار العربية يعود إلى حالة الانفصام القائمة بين مؤسسات هذا التعليم وقطاعات سوق العمل الإنتاجية والخدمية، خاصة وأن نظم التعليم العربية والمناهج التعليمية، تركز على توجيه التلاميذ نحو التعليم الجامعي الأكاديمي.

فضلاً عن ذلك فإن الواقع يشير إلى وجود تخلف في مرحلة نمو التعليم المهني والفني مقارنة مع مرحلة التطور التقاني في قطاعات سوق العمل، مما قاد إلى وجود حالة عدم التوافق أو الانسجام بين هذا التعليم واحتياجات سوق العمل المتغيرة.

ومن خلال قراءة واقع التعليم الفني والمهني في معظم الدول العربية في العقود الأخير، تشير إلى فشل هذه التجربة، وبخاصة في سورية ومصر ودول الخليج العربي.

ففي دولة الكويت على سبيل المثال: مدة الدراسة في المرحلة الثانوية أربع سنوات, بعد ثماني سنوات من التعليم الإلزامي.

وللمرحلة الثانوية في دولة الكويت نظامين, أحدهما يعرف بنظام الفصلين الدراسيين والآخر يعرف بنظام المقررات الدراسية.

أ- نظام الفصلين الدراسيين: هو نظام مشابه للنظام التقليدي للمدرسة الثانوية العامة في بقية البلاد العربية, ونظراً لأن المرحلة الثانوية مدتها أربع سنوات في الكويت, فإن السنتين الأوليتين منهما دراسة عامة, يبدأ بعدها التخصص في الصفين الثالث والرابع في أحد القسمين العلمي أو الأدبي.

ب- نظام المقررات الدراسية: ويعرف بنظام الساعات المعتمدة. وهو نظام يوزع فيه المنهاج على أساس المقرات الدرسية المختارة من قبل الطالب والتي يرغب بتقديمها في الامتحان النهائي.

4- التعليم العالي:

يقصد بالتعليم العالي، تلك المرحلة من التعليم التي تلي مباشرة المرحلة الثانوية في سلم التعليم، وتمتد فترة الدراسة فيها غالباً ما بين (18 – 24) سنة من العمر.

ويقسم التعليم العالي من حيث المبدأ إلى قسمين رئيسين هما:

أ- المرحلة الجامعية الأولى: (الإجازة = البكالوريوس = الليسانس) مدة الدراسة فيها بين 4 – 6 سنوات.

ب- مرحلة الدراسات العليا: مدة الدراسة فيها تتراوح بين سنة واحدة لدبلوم الدراسات العليا، وسنتان للماجستير وثلاث سنوات للدكتوراه، في معظم الجامعات والمعاهد العليا العربية.

شهد التعليم العالي تطوراً كبيراً في معظم البلدان العربية في الآونة الأخيرة، وبخاصة في المجال الكمي. والجدول التالي يبين هذا التطور الكمي خلال عقد التسعينات من القرن الماضي.

جدول يبين أعداد الطلبة المسجلين في التعليم العالي بالملايين في البلدان العربية والعالم

أعداد الطلبة في	1990			1997		
	إجمالي	إناث	إناث %	إجمالي	إناث	إناث %
البلدان العربية	2،4	0،9	37	3،9	1،6	41
بلدان العالم	68،6	31،6	46	88،2	41،3	47

*- المصدر تقرير عن التربية في العالم 2000

عدد الطلبة في التعليم العالي لكل مئة ألف من السكان، ونسب التسجيل الإجمالية للطلبة

(من الفئة العمرية الموازية للتعليم العالي) في بعض البلدان العربية عام 1996

البلد	عدد الطلبة	نسبة التسجيل %	نسبة الذكور %	نسبة الإناث %
سورية	1559	15،7	18,2	13,1
السعودية	1455	16،3	17,4	15،3
اليمن	419	4،2	7	1،1
عمان	695	8	8،8	7،1
لبنان	2712	27	27،2	26،8
مصر	1454	20،2	24،2	15،9
تونس	1341	13،7	15	12،5
الإمارات	810	11،9	4،9	20،7
المغرب	1167	11،1	12،9	9،3

ومن الطبيعي حالياً فإن هذه الأعداد قد تضاعفت في السنوات الأخيرة، نظراً للانتشار الواسع للتعليم العالي في البلدان العربية المختلفة، ومساهمة القطاع الخاص في افتتاح العشرات من الجامعات الخاصة، وافتتاح أنواع مختلفة من التعليم العالي، كـالتعليم المفتوح والافتراضي والموازي...الخ. كل هذا ساهم مساهمة كبيرة في تطوير التعليم العالي في معظم البلدان العربية، على الأقل من الناحية الكمية.



تشير التوقعات في هذا الصدد إلى أن يتغير عدد الطلبة المسجلين في جميع مستويات التعليم العالي إلى ستة ملايين مع حلول عام 2010، ويعني هذا النمو، ارتفاع نسبة الملتحقين بالتعليم العالي من فئة العمر الجامعي من السكان العرب من معدل 15% في عام 1996 إلى معدل 20% في عام 2010، ويمثل هذا التطور تحسناً ملموساً في عدد الطلبة لكنه يظل أقل ما بلغه بعض أقطار العالم الثالث ولا يعادل سوى 60% من المعدلات القائمة في البلدان ذات المستوى المرتفع لهذا المؤشر.

وعلى الرغم من ذلك ما يزال التطور الكمي هو الغالب، مقارنة مع التطور الكيفي الذي بقي في حدوده الدنيا، نتيجة لعدة أسباب، اقتصادية تكنولوجية ديموغرافية سياسية اجتماعية مختلفة. فإلى الآن يغلب الجانب الأكاديمي البحت على معظم مؤسسات التعليم العالي العربية، وإلى الآن ما تزال وظيفة الجامعة الأساسية تعليمية بحتة، في كثير من الأحيان. ولا تختلف لا من حيث الأسلوب ولا من حيث البرامج وطرائق التدريس عن المستوى الثانوي.

ويوضح تقرير التنمية البشرية العربية إلى ضرورة رسم سياسات تربوية أساسية تكفل عملية تطوير التعليم العالي في البلدان العربية تتجلى في:

*- نشر التعليم العالي وتنويعه، والتركيز على المجالات المعرفية والأشكال التنظيمية المطلوبة للتقدم العلمي والتقاني.

*- تحقيق مستوى الجودة في التعليم العالي.

*- تطوير أساليب القبول وتنوعه.

*- ربط مخرجات التعليم العالي بالتنمية الاقتصادية والتنموية.

الإنفاق على التعليم في البلدان العربية:

تتولى الحكومات العربية عملية الإنفاق على التعليم في جميع مراحله، نظراً لإدارتها المباشرة للتربية. وتختلف نسب الإنفاق من قطر عربي إلى آخر، نظراً لجملة من العوامل الاقتصادية والسياسية والتنموية.

والجدول التالي يبين هذه النسب في بعض البلدان العربية:

جدول يبين الإنفاق العام على التعليم كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي والإنفاق الحكومي في بعض الدول العربية

البلد	الإنفاق العام على التعليم		الإنفاق الحكومي	
	1990	**2000**	**1990**	**2000**
البحرين	4,2	3،66	14،6	11،4
السعودية	6،5	5	17،8	17
الإمارات	1،9	-	14،6	16،3
عمان	3،1	4،2	11،1	16،7
سورية	4،1	3،53	17،3	11،1
الأردن	-	5	17،1	19،8
اليمن	10	7،82	-	32،8
مصر	3،7	4	-	15
تونس	6	3،5	13،5	17،4
المغرب	5،3	5،1	26،1	26،1
الدول العربية	4،9	5،4		
العالم	4،7	4،8	-	-

من خلال قراءتنا للجدول السابق نتبين أن نسبة الإنفاق على التعليم العام في مجمل البلدان العربية قد بلغت وسطياً 4،9% من الناتج القومي الإجمالي عام 1990 قفزت هذه النسبة عام 2000 إلى 5،4%، نتيجة زيادة الطلب على التعليم في مجمل مراحله ومختلف الدول العربية.

التعليم الخاص:

لا يشكل التعليم الخاص في معظم مراحل التعليم العربية إلا نسبة قليلة جداً، نظراً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمعظم السكان في العديد من البلدان العربية، عدا عن كون الدول العربية كانت قد أخذت على عاتقها، بعيد الاستقلال، مسؤولية الأشراف على التعليم والإنفاق عليه وإدارته، لأسباب سياسية ثقافية بالدرجة الأولى.

والجدول التالي يبين نسبة المسجلين في التعليم الخاص من مجموع المسجلين في التعلـيم فـي بعض البلدان العربية:

جدول يبين نسبة المسجلين في التعليم الخاص من مجموع المسجلين
في بعض البلدان العربية عام 1996

البلدان العربية	التربية ما قبل المدرسية	التعليم الابتدائي	التعليم الثانوي
مصر	64	7	4
تونس	-	1	9
الكويت	24	33	27
عمان	100	4	1
البحرين	100	17	15
قطر	100	35	19
السعودية	75	6	5
الإمارات	65	42	29
لبنان	83	71	60
الأردن	100	25	9

من الملاحظ أن القطاع الخاص يسيطر سيطرة شبه كاملة على التربية ما قبل المدرسية في معظم البلدان العربية، وينحسر هذا الدور كثيراً في المراحل التعليمية الأخرى.

إعداد المعلمين وتدريبهم:

يعد المعلم من أكبر مدخلات العملية التربوية بعد التلاميذ. وقد التفتت الأنظمة التربوية العربيـة إلى مسألة المعلم وإعداده وتدريبه, إيماناً منها بالدور الريادي للمعلم في العملية التربوية-التعليمية, وأنشأت لهذا الغرض إدارات وأجهزة ومراكز فنية متخصصة للتدريب أثناء الخدمـة, واعتمدت على الجامعات وكليات التربية ودور المعلمين في إعداد المعلمين وتكوينهم المعرفـي والمهني والتربوي قبل الخدمة.

اتجهت معظم البلدان العربية حالياً في سياساتها التربوية التحديثية نحو رفع سوية إعداد المعلمين قبل الخدمة لديها، فعمدت إلى افتتاح العديد من كليات التربية وكليات المعلمين فـي جامعاتهـا المختلفة، لتلبي الطلب الجماهيري المتزايد على التعليم، والذي تجلى بشكل مباشر فـي العقـود الأخيرة.

فيما يلي نستعرض بعض النماذج من الدول العربية:

نموذج إعداد المعلمين في النظام التعليمي المصري:

يتم إعداد مدرسي التعليم الثانوي بكليات التربية، وفق نظامين هما:

1- **النظام التكاملي:** مدة الدراسة فيه أربع سنوات، يتلقى فيه الطالب إعداداً أكاديمياً تخصصياً وإعداداً تربوياً، فضلاً عن الإعداد الثقافي.

2- **النظام التتابعي:** يتلقى الطلبة في ظل هذا النظام إعداداً تخصصياً، أولاً في كليات جامعية أو عالية من مثل: الآداب أو العلوم وغيرها، ثم يلتحقون بعد حصولهم على الدرجة الجامعية الأولى بكليات التربية، لدراسة مواد الإعداد المهني التربوي لمدة عام جامعي، يحصلون بعده على الدبلوم العام في التربية.

وقد افتتحت معظم كليات التربية في مصر، شعباً لإعداد معلم التعليم الابتدائي. في الوقت الذي توقف فيه القبول بدور المعلمين والمعلمات. وتتنوع مصادر إعداد المعلمين في مصر تنوعاً كبيراً، حيث تعدّ كليات التربية التخصصية، المعلمين في مجالات مختلفة، كالاقتصاد المنزلي والتربية الرياضية والتربية الموسيقية والتربية الفنية. بالإضافة إلى وجود الكليات النوعية، وكليات رياض الأطفال وكليات إعداد المعلمين الصناعية وغيرها.

هناك اتجاه واضح بالنسبة لإعداد المعلمين **في عمان**، وهو الارتقاء بمستوى إعدادهم علمياً ومهنياً وتربوياً.

تقدم كليات المعلمين في عمان برنامجين أساسيين في إعداد المعلمين هما:

1- برنامج إعداد معلم الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من (الأول إلى الرابع)، يهدف إلى إعداد معلمي المجالات التالية: تربية إسلامية، لغة عربية، علوم اجتماعية، رياضيات، علوم.

2- برنامج إعداد معلم الحلقة الثانية من التعليم الأساسي من (الخامس إلى العاشر) ويمنح خريج الكلية في هذا البرنامج درجة البكالوريوس لينخرط في التدريس في المدارس المرحلتين الإعدادية (الحلقة الثانية من التعليم الأساسي) والثانوية.

أما في دولة الكويت: اتجهت السياسة التعليمية مؤخراً إلى إعداد المعلم على مستوى المرحلة الجامعية وتقوم كلية التربية بجامعة الكويت بإعداد معلمات رياض الأطفال ومعلمي التعليم الابتدائي. وتعد أيضاً معلمي المرحلة المتوسطة والثانوية وتنظم برامج لتدريب المعلمين أثناء الخدمة للارتفاع بمستوى أدائهم, وتزويدهم بالاتجاهات والمفاهيم الحديثة في مجال عملهم.

في دولة قطر: ساهمت كلية التربية مساهمة فعالة في إعداد المعلمين القطـ ـريين, وكـ ـان هـ ـذا الإعداد يتم على مرحلتين بالنسبة للتعليم الابتدائي.

1- المرحلة الأولى: وتنتهي بالحصول على شهادة المرحلة الجامعية في التعليم الابتدائي.

2- المرحلة الثانية: تنتهي بالحصول على شهادة البكالوريوس في التربية.

أما بالنسبة لمدرسي المرحلتين الإعدادية والثانوية, فالحد الأدنى المطلوب للعمـ ـل فـ ـي التعلـ ـيم الإعدادي والثانوي هو الحصول على درجة البكالوريوس من كليات التربية أو الدبلوم العامة في التربية لخريجي الكليات الأخرى.

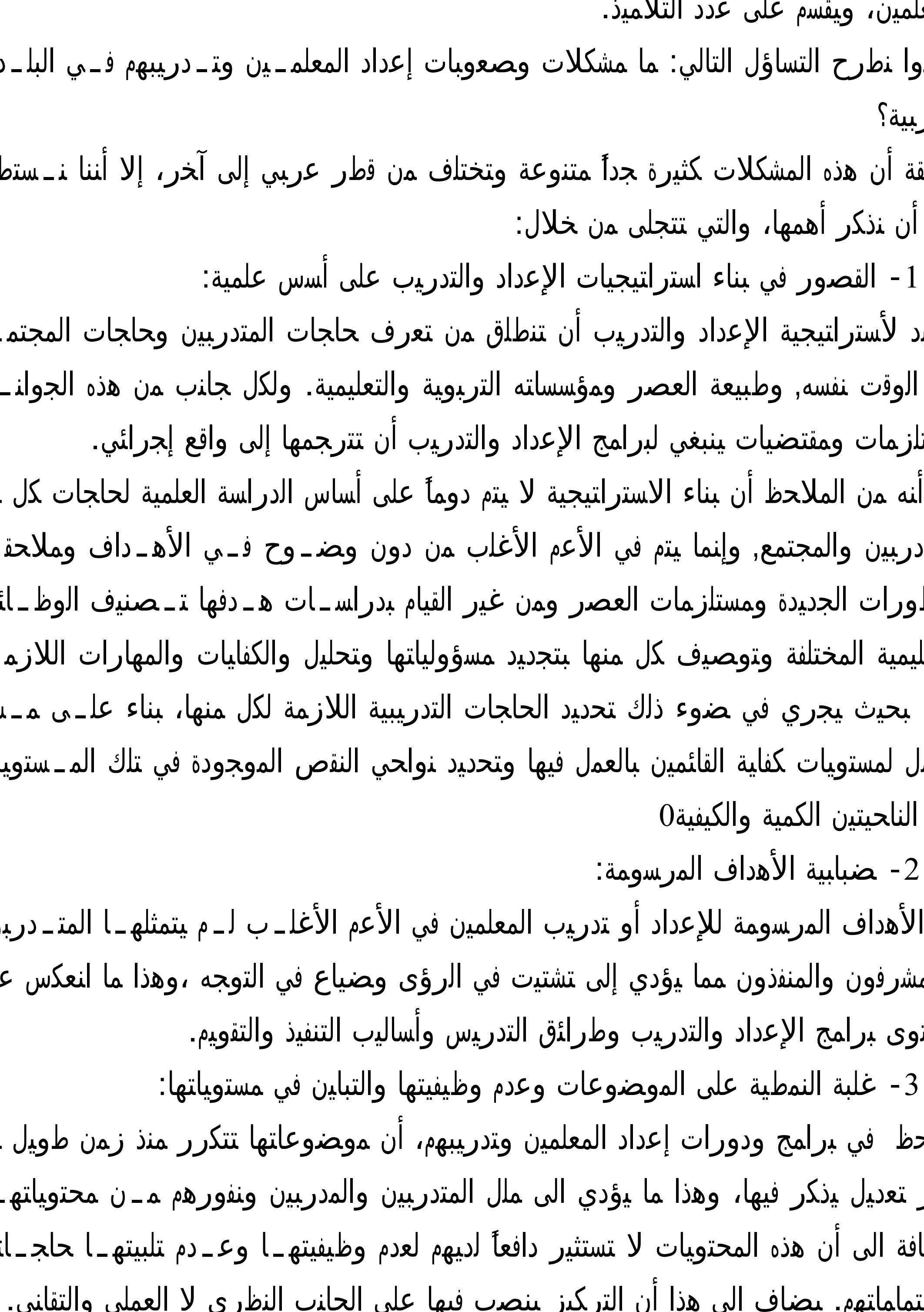
يقدر حالياً عدد المعلمين في جميع مراحل التعليم في البلدان العربية بنحو أربعة ملايين معلـ ـم، ولا توجد إحصاءات دقيقة حول أوضاعهم ومؤهلاتهم وكفاياتهم ومشكلاتهم.. غيـ ـر أنـ ـه مـ ـن الممكن الإشارة إلى أن أوضاعهم لا تبشر بالتفاؤل في الكثير من الدول العربية.

وهنا يمكن لنا أن نستعرض مثالاً واحداً، يعكس الجانب المهني للمعلمين، وذلك من خلال قراءة نسبة التلاميذ إلى المعلمين في بعض البلدان العربية.

جدول يبنن نسبة التلاميذ إلى المعلمين في بعض الدول العربية عام 1996

الدولة	ما قبل المدرسية	التعليم الابتدائي	التعليم الثانوي
الكويت	15	13	11
عمان	20	26	18
قطر	22	9	10
السعودية	11	13	13
سورية	22	23	17
اليمن	15	30	21
مصر	24	23	17
تونس	26	24	19
السودان	39	29	26
المغرب	21	28	17
موريتانيا	-	50	26

لو حاولنا قراءة هذا الأرقام قراءة ثانية، لوجدنا أن هذه الأرقام لا تعكس الواقع التربـ ـوي فـ ـي غرفة الصف، فأعداد التلاميذ أكبر بكثير مما هو مبين في هذا الجدول. ربما المعلومـ ـات التـ ـي



تقدمها بعض الحكومات تحسب بطريقة مختلفة، يندرج فيها كل من يعمل في المجال التربوي كمعلمين، ويقسم على عدد التلاميذ.

تعالوا نطرح التساؤل التالي: ما مشكلات وصعوبات إعداد المعلمين وتدريبهم في البلدان العربية؟

حقيقة أن هذه المشكلات كثيرة جداً متنوعة وتختلف من قطر عربي إلى آخر، إلا أننا نستطيع هنا أن نذكر أهمها، والتي تتجلى من خلال:

1- القصور في بناء استراتيجيات الإعداد والتدريب على أسس علمية:

لا بد لأستراتيجية الإعداد والتدريب أن تنطلق من تعرف حاجات المتدربين وحاجات المجتمع في الوقت نفسه, وطبيعة العصر ومؤسساته التربوية والتعليمية. ولكل جانب من هذه الجوانب مستلزمات ومقتضيات ينبغي لبرامج الإعداد والتدريب أن تترجمها إلى واقع إجرائي.

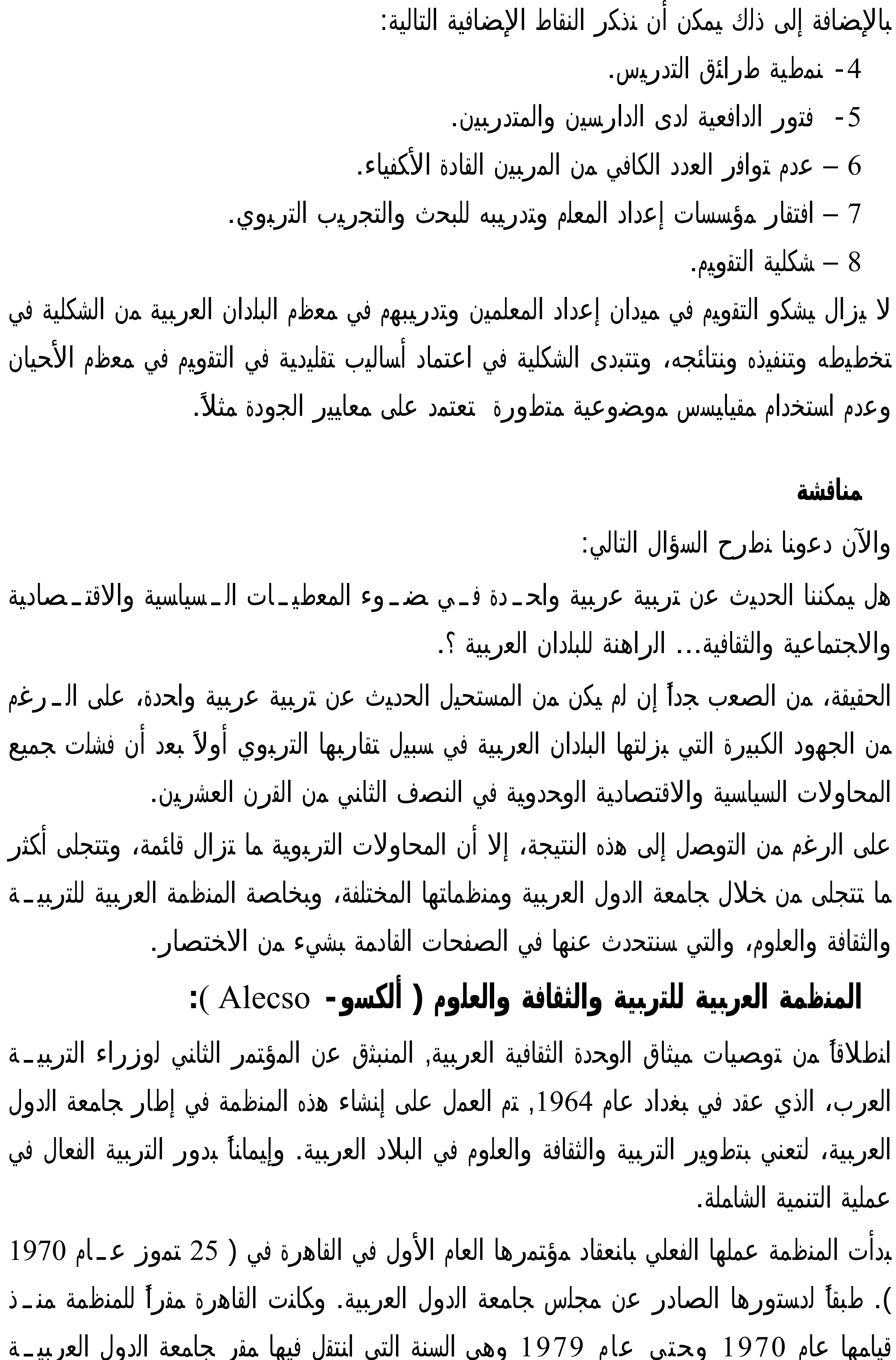
إلا أنه من الملاحظ أن بناء الاستراتيجية لا يتم دوماً على أساس الدراسة العلمية لحاجات كل من المتدربين والمجتمع, وإنما يتم في الأعم الأغلب من دون وضوح في الأهداف وملاحقة للتطورات الجديدة ومستلزمات العصر ومن غير القيام بدراسات هدفها تصنيف الوظائف التعليمية المختلفة وتوصيف كل منها بتحديد مسؤولياتها وتحليل والكفايات والمهارات اللازمة لها، بحيث يجري في ضوء ذلك تحديد الحاجات التدريبية اللازمة لكل منها، بناء على مسح شامل لمستويات كفاية القائمين بالعمل فيها وتحديد نواحي النقص الموجودة في تلك المستويات من الناحيتين الكمية والكيفية0

2- ضبابية الأهداف المرسومة:

إن الأهداف المرسومة للإعداد أو تدريب المعلمين في الأعم الأغلب لم يتمثلها المتدربون والمشرفون والمنفذون مما يؤدي إلى تشتيت في الرؤى وضياع في التوجه ،وهذا ما انعكس على مستوى برامج الإعداد والتدريب وطرائق التدريس وأساليب التنفيذ والتقويم.

3- غلبة النمطية على الموضوعات وعدم وظيفيتها والتباين في مستوياتها:

يلاحظ في برامج ودورات إعداد المعلمين وتدريبهم، أن موضوعاتها تتكرر منذ زمن طويل من غير تعديل يذكر فيها، وهذا ما يؤدي الى ملل المتدربين والمدربين ونفورهم من محتوياتها، إضافة الى أن هذه المحتويات لا تستثير دافعاً لديهم لعدم وظيفيتها وعدم تلبيتها حاجاتهم واهتماماتهم. يضاف الى هذا أن التركيز ينصب فيها على الجانب النظري لا العملي والتقاني.



بالإضافة إلى ذلك يمكن أن نذكر النقاط الإضافية التالية:

4- نمطية طرائق التدريس.

5- فتور الدافعية لدى الدارسين والمتدربين.

6 – عدم توافر العدد الكافي من المربين القادة الأكفياء.

7 – افتقار مؤسسات إعداد المعلم وتدريبه للبحث والتجريب التربوي.

8 – شكلية التقويم.

لا يزال يشكو التقويم في ميدان إعداد المعلمين وتدريبهم في معظم البلدان العربية من الشكلية في تخطيطه وتنفيذه ونتائجه، وتتبدى الشكلية في اعتماد أساليب تقليدية في التقويم في معظم الأحيان وعدم استخدام مقاييسس موضوعية متطورة تعتمد على معايير الجودة مثلاً.

مناقشة

والآن دعونا نطرح السؤال التالي:

هل يمكننا الحديث عن تربية عربية واحـدة فـي ضـوء المعطيـات الـسياسية والاقتـصادية والاجتماعية والثقافية... الراهنة للبلدان العربية ؟.

الحقيقة، من الصعب جداً إن لم يكن من المستحيل الحديث عن تربية عربية واحدة، على الـرغم من الجهود الكبيرة التي بزلتها البلدان العربية في سبيل تقاربها التربوي أولاً بعد أن فشلت جميع المحاولات السياسية والاقتصادية الوحدوية في النصف الثاني من القرن العشرين.

على الرغم من التوصل إلى هذه النتيجة، إلا أن المحاولات التربوية ما تزال قائمة، وتتجلى أكثر ما تتجلى من خلال جامعة الدول العربية ومنظماتها المختلفة، وبخاصة المنظمة العربية للتربيـة والثقافة والعلوم، والتي سنتحدث عنها في الصفحات القادمة بشيء من الاختصار.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو- Alecso):

انطلاقاً من توصيات ميثاق الوحدة الثقافية العربية, المنبثق عن المؤتمر الثاني لوزراء التربيـة العرب، الذي عقد في بغداد عام 1964, تم العمل على إنشاء هذه المنظمة في إطار جامعة الدول العربية، لتعني بتطوير التربية والثقافة والعلوم في البلاد العربية. وإيماناً بدور التربية الفعال في عملية التنمية الشاملة.

بدأت المنظمة عملها الفعلي بانعقاد مؤتمرها العام الأول في القاهرة في (25 تموز عـام 1970). طبقاً لدستورها الصادر عن مجلس جامعة الدول العربية. وكانت القاهرة مقراً للمنظمة منـذ قيامها عام 1970 وحتى عام 1979 وهي السنة التي انتقل فيها مقر جامعة الدول العربيـة



إلى تونس، بعد توقيع اتفاقية- كامب ديفيد – وبعد عودة جامعة الدول العربية إلى مقرها في القاهرة. بقيت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مقرها في تونس تمارس أعمالها حتى الآن, بناءً على اتفاقية خاصة بين الجامعة والجمهورية التونسية.

أهداف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

إن أهداف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تأتي بمثابة خطة عمل، تسعى جامعة الدول العربية إلى تحقيقها عن طريق المنظمة وأجهزتها المختلفة، المنتشرة على الساحة العربية. وهذه الأهداف تعبر عن الطموح العربي في تعزيز أواصر التعاون التربوي العلمي والثقافي على الأصعدة كافة, منطلقة في ذلك إلى إيصال الثقافة العربية إلى العالم، والمساهمة في بناء الحضارة العالمية الحديثة.

وتتلخص هذه الأهداف فيما يلي:

1- العمل على تنمية الموارد البشرية في البلاد العربية، عن طريق مساعدة الفرد العربي على تنمية قدراته عقلياً وأخلاقياً وثقافياً إلى أقصى مدى، من أجل أن يشارك في بناء المجتمع العربي وتطوير حضارته، حتى يكون مؤهلاً للمشاركة الإيجابية في الحضارة العالمية.

2- النهوض بأسباب التنمية الاجتماعية والاقتصادية في البلاد العربية بما يؤدي إلى رفع مستوى العيش فيها.

3- النهوض بأسباب التنمية العلمية واستخدام العلم التطبيقي الحديث، وصولاً إلى المناخ المناسب لنقل وتأصيل التقنيات في الدول العربية وتمكينها من بعث أنماط تقنية تتناسب مع الأوضاع البيئية والاجتماعية والاقتصادية في الدول العربية.

4- النهوض بأسباب التنمية البيئية في البلاد العربية لتمكينها من المحافظة على مصادرها الطبيعية وحسن التعامل معها واستخدامها واستعمالها استعمالاً علمياً متوازناً مع احتياجات البلاد العربية حاضراً ومستقبلاً.

5- السعي لوصول الفكر العربي الإسلامي والخبرات العربية بالأفكار والتجارب المعاصرة في سياق القضايا، التي تواجه العالم في إقرار السلام بمفهومه العريض، وتأمين حقوق الإنسان، وتحقيق نظام عالمي جديد وعادل، وإبراز المداخل العربية الإسلامية في التصدي لمعالجة هذه القضايا.

6- تنمية الثقافة العربية والإسلامية في داخل البلاد العربية وخارجها في إطار عالمية المعرفة، والإسهام إيجابياً في إقرار الأسس الجوهرية العالمية الهادفة إلى إبراز القيم السامية في المجتمع الدولي.

7- المشاركة في الجهود المبذولة عربياً ودولياً في تقريب أجزاء العـالم وتنظـيم المعلومـات وتوثيقها بهدف توزيعها بطريقة ديموقراطية، سعياً لتحقيق أهداف المنظمـة، وذلـك عـن طريق تنمية وسائل الإعلام وما توفره وسائل الاتصال الحديثة.

وترمي أنشطة المنظمة إلى تحقيق هذه الأهداف وبرامجها الأخرى، في ضوء الأولويـات التالية:

*- تنسيق الجهود العربية في ميادين التربية والثقافة والعلوم.

*- رسم استراتيجيات عمل المنظمة خاصة في مجالات التربية والثقافة والاتصال والعلوم.

*- استكشاف سبل التعاون العربي المشترك في مجالات التربية والثقافة والعلوم.

*- مساعدة الدول العربية في التصدي للمشكلات التي تواجهها في مجالات التربية والثقافـة والعلوم.

*- تطوير جمع المعلومات ومعالجتها وتنظيمها ونشرها في مجالات التربية والثقافة والعلوم.

*- تشجيع البحث العلمي في مجالات عمل المنظمة.

استراتيجية تطوير التربية العربية:

انبثق قانون وضع استراتيجية لتطوير التربية العربية، عن المؤتمر الرابـع لـوزراء التربيـة والتعليم العرب، المنعقد في صنعاء في كانون الأول 1972. وتم تشكيل لجنة من كبار المفكرين العرب، بالتشاور مع المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وعقدت اللجنة أربعة عشر اجتماعاً متتالياً، ناقشت في اجتماعهـا الأول، الـذي عقـد بمدينـة طرابلس في فترة / 7 – 12 / نيسان عام 1973، طبيعة مهمتها ومضامينها النظرية والعلميـة، كما توصلت إلى وضع المنهجية التي تعتمدها في معالجة مهمتها، كما وضعت إطاراً عاماً يمثِّل تصميماً مبدئياً لتقريرها. واعمدت الاجتماعات على أسلوب الحوار الفكري مع كبار المـسؤولين المتخصصين في المنظمات العربية والدولية. ولم تكتف اللجنة بـالحوار فقـط، وإنمـا قامـت بزيارات ميدانية لنماذج من المؤسسات التعليمية في البلاد العربية، والذي دعا إلى وضـع هـذه الاستراتيجية، هو أن بناء الإنسان العربي وتنمية المجتمع العربي من أخطر المعارك التي تمـر بها الأمة العربية. وبعد ذلك توالت الاجتماعات واللقاءات والمناقشات مـع كبـار المختـصين والمفكرين العرب. وبنتيجتها توصلت اللجنة إلى أن تـضع تقريرهـا النهـائي المعنـون ب " **استراتيجية تطوير التربية في البلاد العربية** ". وقد أقرته المنظمة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم ونشرته عام 1979.

وقد ضم التقرير، فصولاً تكشف عن جهد كبير في سبيل تبني أهداف التربية العربية المرجوة في إطار المعالم المنشودة لمجتمع عربي، يسعى إلى التحرر بكل أبعاده، السياسية والاقتـصادية والثقافية...

تختلف استراتيجية التربية العربية عن الاستراتيجيات التربوية القطرية وعـن الاسـتراتيجيات العالمية، من حيث كونها ذات بعد قومي عربي وحدوي. إنها استراتيجية تهدف إلـى اسـتخدام طاقات الإنسان العربي، من أجل بناء مستقبل أفضل، يصون وحدة الأمة ويمدها بمقومات البقاء ومواجهة التحديات. والاستراتيجية السليمة هي الاستراتيجية المنطلقة من الواقع، لكـي تحركـه وتتجه به نحو المستقبل لاستحداث التغييرات فيه، وفقاً للأهداف المتوخاة منها.

مفهوم التربية في استراتيجية تطوير التربية العربية:

إن التربية في جوهرها عمليات نفسية واجتماعية تصدر عن شخصية الإنسان بجملتها، جـسماً وفكراً وإرادة وخلقاً، تتحقق على خير وجوهها، إذا شملت تلك النواحي وعملت على تكاملهـا. وهي إنما تفهم طبيعتها بالاستناد إلى الفكر الإنساني وتطور العلم الحديث، بخاصة فـي مجـال العلوم السلوكية، والممارسة الواقعية والتجريب، ونحتاج خاصة إلى سند من التحليـل الفلـسفي والتحليل العلمي، يعني الأول خاصة، بالأهداف والغايات، ويعنـى الثـاني خاصـة بالأسـاليب والوسائل والعمليات. ويترتب على ذلك أن يعنى في تطوير التربية العربية بمثل ذلـك التحليـل الفلسفي، وبخاصة من حيث المجتمع العربي وأصول معتقداته وطبيعة ثقافته، وأهدافه القوميـة، وبمثل هذا التحليل العلمي وبخاصة من حيث محتويات التربية وأسـاليبها ووسـائلها وتنظيمهـا ويستعان بخاصة بالعلوم السلوكية في ميدانها.

أما بالنسبة إلى مبادئ استراتيجية تطوير التربية العربية، فتتجلى بالنقاط التالية:

أ ـ المبدأ الإنساني: ويشمل تأكيد مكانة الإنسان في نظام المجتمع والوجود عامة، وتمكـين المتعلم من تطوير شخصيته بصورة متوازنة شاملة ومتكاملة، وتبصيره بحقوقه وواجباته.

ب ـ التربية للإيمان: ويشمل عناية التربية، بترسيخ الإيمان با والديانات الـسماوية فـي نفوس المتعلمين، والإسلام خاتم رسالات السماء، وعناية التربية بما أقره الدين من مكانة الإنسان في الوجود والمجتمع.

ج ـ المبدأ القومي في التربية: ويشمل بين دلالته أن التربية ذات وظيفـة اجتماعيـة وذات انتماء قومي تتأثر بالخصائص الحضارية القومية في مجتمعها وعليها أن تتمثلها وتستوعبها في خير صورها.

د ـ **المبدأ التنموي:** ويشمل، اعتبار التنمية الشاملة الصيغة الحديثة لتقدم المجتمع وتحقيق الرفاهة على وفرة الإنتاج وعدالة التوزيع فيه، كما يشمل تأكيد العلاقات المتبادلة بين التربية ومنظومات النشاط المجتمعي الأخرى، وبينها وبين التنمية عامة.

هـ ـ **المبدأ الديمقراطي:** ويشمل، المساواة لجميع المواطنين في الحقوق والواجبات أمام القانون وفي تكافؤ الفرص وتنمية المواهب والكفايات وتقدير كرامة الإنسان واحترامها، كما يشمل تنمية التكافل والتعاون بين المواطنين، وتمكينهم من المساهمة في خير المجتمع واتخاذ القرارات في الشؤون العامة وتنظيم المجتمع تنظيماً مستنداً إلى إدارة الجماهير مؤدياً إلى ما يكفل مصالحها.

و ـ **مبدأ التربية للعلم:** ويشمل بين دلالاته، أن تعنى التربية بترسيخ العلم في المتعلمين منهجاً ومحتوى وفكراً وتطبيقاً، وأن تسهم التربية في تطوير البحث العلمي وتمكين مؤسساته وعلمائه من المشاركة الفعالة في الثورة العلمية استيعاباً لمنجزاتها وإسهاماً في إغنائها وفي ربطها بخير الإنسان على المستوى القومي والعالمي.

ز ـ **مبدأ التربية للعمل:** ويشمل بين دلالاته، عناية التربية بالربط بين الفكر والعمل باعتبارهما جانبين رئيسين في الخبرة الإنسانية واعتبار العمل على تعدد أنواعه العملية والفكرية والاجتماعية، ركيزة للتربية وجانباً رئيساً في محتواها.

ح ـ **مبدأ التربية للحياة:** ويشمل بين دلالاته، تقرير أن الحياة منة من ا للإنسان، وإدراك أن التعلم قائم في صميم حياة الإنسان وفيها تتطور وتغنى به.

ط ـ **مبدأ التربية للقوة والبقاء:** ويشمل بين دلالاته، أن التربية للحياة كما كانت ذات شمول وتكامل وذات تنظيم وكفاية فهي تربية للقوة، وأن التربية للقوة يمكن أن تتجلى قوة في شخصية المتعلم وإرادته، وقوة في المجتمع وتماسكه وقوة في الأمة ومنعتها، وأن إنشاء الحضارات أثر من آثار القوة في الإنسان.

ى ـ **مبدأ التربية المتكاملة:** وتشمل بين دلالاتها، حاجة الإنسان إلى تربية شاملة متكاملة ومتوازنة لجميع جوانب شخصية، وقدرة الإنسان غير المحددة بزمان أو مكان على التعلم وعلى متابعة تربية ذاته، طوال مراحل عمره.

ك ـ **مبدأ الأصالة والتجديد:** وتعني الأصالة، التمسك بخير ما في الماضي من أصول تدل على العراقة والذاتية والابتكار وتصلح لاعتمادها في الحياة، فهي تمثل الماضي الحي فيما يعني التجديد توليد أصول نابعة من الجهود الذاتية، متميزة بالابتكار ملائمة لتغير مطالب الحياة وأحوالها في الزمان والمكان مطلة على المستقبل.

ل ـ مبدأ التربية للإنسانية: ويشمل بين دلالاته، عناية التربية بوحدة الجنس البشري والمساواة بين شعوبه، والأخوة والإنسانية عامة، والخلاص مما يهدد الإنسانية من نزعات الاستغلال والعنصرية والعدوان...

مناقشة

هذه المبادئ التي تقوم عليها استراتيجية تطوير التربية العربية، تُعد بمثابة مرتكزات أساسية للتربية العربية وآليات تطويرها في المستقبل القريب، على مجمل البلدان العربية الأخذ بها ومحاولة ترجمتها إجرائياً في أهدافها وسياساتها ومناهجها التربوية. ولكن إلى أي حد يمكن ذلك في ضوء معطيات الواقع التربوي العربي.

من حيث المبدأ إن تعذر ذلك حالياً، لأسباب سياسية اقتصادية اجتماعية... فإن الرؤية المتكاملة للتربية العربية وفق استراتيجية تطوير التربية العربية، يجب أن تكون شاملة لكل جوانب الإنسان العربي بمقوماته الشخصية والوجدانية والإنفعالية والعقلية والاجتماعية.. وهي بالمحصلة الرؤية المتكاملة للوجه الذي نطمح أن نكون علية مستقبلاً في عالم متفاعل متصارع.. المعيار الأساسي فيه للأقوى وللأكثر قدرة على قراءة الواقع واستشراف المستقبل.

مراجعة المنظمة لإستراتيجية تطوير التربية العربية:

احتوت الاستراتيجية جملة من المبادئ والقيم التربوية الأساسية، تتسم بالأصالة والاستمرارية... وهي تصلح لكل زمان ومكان، إلا أن ثمة جوانب في الاستراتيجية من حيث الواقع التربوي والمتغيرات العالمية والتحديات المعاصرة، تستلزم إعادة النظر فيها لتعرف متضمناتها التربوية. ومن هنا كان المنهج الذي اتبعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مراجعة استراتيجيتها، بقصد الاقتصار على ما يمليه الواقع المتغير خلال العقدين الماضيين بوجه خاص، وما تعرضه احتمالات المستقبل من اتجاهات جديدة تتطلب من التربية تغييرات تستجيب لها.

وهي تغييرات لا يكفي فيها مراجعة الاستراتيجية عن طريق الإضافة هنا والحذف هناك، بل تفرض تحليلاً جديداً ورؤية جديدة متكاملة إلى مستلزمات المنطلقات العربية والعالمية في مختلف الميادين.

ويمكن أن نوجز أهم مسوغات مراجعة الاستراتيجية فيما يلي:

*- التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية...التي حدثت مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، على المستويين القومي والعالمي، وانعكاساتها التربوية والتعليمية في البلدان العربية.

*- ظهور الثورة المعلوماتية، وما رافقها من تغير من نظم الحياة كافة.

*- ظهور هزات في الواقع العربي أدت إلى تشتت الصف العربي ووهن التضامن والتكافل والتكامل ين معظم أجزائه، مما حال دون تنفيذ أي استراتيجية قومية سواء في ميدان التربية أو العلوم أو الاقتصاد إلى غير ذلك من ميادين التنمية المختلفة.

*- وقوف الوطن العربي موقف المستسلم المتلقي لما تقذف به الحضارة العالمية والمنفعل لما يجري دون أن يفعل، والعالم لا يغزونا باقتصاده ومنتجاته التقانية وحدها، وإنما يغزو قيمنا وثروتنا الفكرية والروحية، مما يستلزم القيام بمراجعة استراتيجية تطوير التربية العربية.

*- انطلاق صيحات على المستوى العالمي والعربي حول التربية ودورها، والسبيل الأمثل من هذا الدور بعد أن أخفقت بعض النظم التربوية في تحقيق الأهداف المرسومة لها من حيث مخرجاتها وتطوير المجتمع علمياً وتقانياً واجتماعياً وفكرياً، وظهور بطالة مثقفة أدهى وأمر من البطالة الجاهلة.

بالإضافة إلى ذلك، هناك جملة من القضايا الملحة عمدة استراتيجية تطوير التربية العربية إلى بلورتها وصياغتها على المستوى القومي يتجلى اهمها في إيجاد فلسفة تربوية عربية، انطلاقاً من الخاصية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتميز بها المجتمعات العربية.

وهذه الفلسفة لا يمكن أن تكون واحدة بالنسبة إلى جميع أقطار الوطن العربي نظراً للتفاوت الكبير بين قطر عربي وآخر سواء أكان ذلك في مجال النظم السياسية أم السكانية أم الاقتصادية أم الثقافية. فإذا كانت النظم السياسية في الأقطار العربية لا تقوم على فلسفة علمية معينة فكيف للتربية أن تسترشد بفلسفة سياسية اجتماعية معينة ؟. على أساس أن التربية للأسف ما تزال تعكس الإطار السياسي للمجتمع.

من هنا تأتي الصعوبة الكبرى في إيجاد فلسفة تربوية عربية. لكن ما سعت إليه الاستراتيجية هم إيجاد ملامح فلسفية يمكن للأنظمة التربوية العربية الإقتداء بها كمرشد في تطوير النظام التربوي فيها.

لقد أوردت الاستراتيجية مصطلح " فلسفة اجتماعية تربوية " والسؤال الذي نود أن نطرحه على أنفسنا.

ما الفلسفة الاجتماعية التي تعتمدها مجتمعاتنا العربية الحديثة في نهضتها الشاملة ؟. وما هو الإطار الفلسفي المرجعي الذي تعتمده التربية في عملية بناء الإنسان العربي الحديث ؟.



لقد حاولت استراتيجية تطوير التربية العربية الإجابة عن مثل هذه التساؤلات. وقدمت مبادئ عامة، جعلتها بديلاً مؤقتاً عن الفلسفة التربوية. ريثما يتم وضع فلسفة اجتماعية متكاملة للمجتمع العربي " الموحد ".

محاور العمل التربوي في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

منذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، قامت المنظمة العربية بوضع خطط طويلة الأجل لعملها، بغية تحقيق أهدافها التربوية والثقافية والعلمية على مدار الساحة العربية.

وتعتمد هذه الخطط في محاورها الأساسية على استكمال الخطط القومية الشاملة والسياسات العامة وتطوير الأساليب والوسائل الفنية وإنشاء المؤسسات القومية النوعية، وتحقيق الأمن الثقافي العربي، ونشر اللغة العربية والثقافة العربية، في الخارج، وتعزيز التعاون العربي والدولي...

الأولويات التربوية في الخطط الطويلة المدى لعمل المنظمة:

1- تأكيد مكانة الإنسان العربي في النظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه، والتعويل على عقله وضميره وعلى قدراته في العمل والإبداع والابتكار.

2- عناية التربية بتحقيق التوازن في شخصية الإنسان العربي من حيث حاجات الجسم وحاجات الروح والفكر والعمل والحاضر والمستقبل، وتنشئة المتعلمين على الأخلاق الفاضلة وعلى المحبة والتعاون والسعي إلى خير المجتمع ومن أجل تماسكه وقوته وتمكينه من البناء والتعمير.

3- دور التربية في إعداد المواطن الملتزم نحو مجتمعه والمتمثل لشخصيته القومية.

4- دور التربية التنموي في تنمية الإنسان من حيث مهاراته وكفايته وقيمه ومواقفه نحو الحياة والمجتمع ونحو العمل. وتحقيق وفرة الإنتاج وعدالة التوزيع.

5- ترسيخ العلم في المتعلمين منهجاً وفكراً وتطبيقا، بجعله جانباً من الثقافة العامة وأساساً للحياة والتنمية الشاملة.

6- عدّ العمل، على تعدد أنواعه، العملية والفكرية والاجتماعية، ركيزة للتربية وجانباً رئيساً من محتواها وأساليبها، وأن تعنى التربية بالربط بين الفكر والعمل وإعداد المعلمين لمطالب العمل في المجتمع وتطوراته المستقبلية.

7- اعتماد مبدأ الأصالة والتجديد في التربية، فالأصالة تعني التمسك بخير ما في الماضي من أصول تدل على العراقة والذاتية والابتكار وتصلح لاعتمادها في الحياة، والتجديد يعني

توليد أصول نابعة من الجهود الذاتية متميزة بالابتكار ملائمـة لتغيـر مطالـب الحيـاة ومتغيراتها ومستجداتها...

تبقى هذه النقاط مجرد أولويات عامة، وضعتها المنظمة ضمن إطار خططها التربوية والعلميـة والثقافية الطويلة المدى، وتسعى إلى تحقيقها بشكل إجرائي، ضمن إعطاء المراحـل التربويـة التالية: أهميتها ودورها الإيجابي في تحقيق هذه الأولويات.

***- في مجال التعليم الأساسي:**

- العمل على تعميقه وإلزاميته ومجانيته وتطويره، بعدّه حقاً وواجباً لجميع المواطنين، صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً، وسداً لمنابع الأمية المعرفية " الأبجدية " والقضاء عليها وتمكيناً لهم من امتلاك مهارات المعرفة واستثمارها وظيفياً في حياتهم وتقدم مجـتمعهم، واسـتكمال قدراتهم وتنمية شخصياتهم، وذلك اعتماداً على:
- إجراء البحوث والدراسات في الممارسات الحالية للوطن العربي في مجال التعليم الأساسي وتحديد المشكلات، التي تواجه تطوره.
- إجراء دراسات عن أوضاع الفئات المحرومة أو الفئات التي لا تمارس حقها فـي التعلـيم ممارسة كاملة، ووضع التدابير الواجب اتخاذها لمعالجة هذه الأوضاع.
- مساعدة الدول العربية في مجال التشريعات التعليمية بما يحقق ديمقراطية التعليم.
- زيادة الاستعانة بأجهزة الإعلام في محو الأمية وتوعية الرأي العام العربي.
- إيجاد أساليب علمية وعملية، لخلق المرونة والتكامل بين التربية المدرسية وغير المدرسية.
- الاهتمام بالمتفوقين والمبدعين.
- رفع كفاية وقدرة المؤسسات التعليمية ومراكز محو الأمية.

***- في مجال التعليم الثانوي:**

العمل على مد التعليم الإلزامي حتى نهاية الحلقة الأولى منه "الإعدادية "، وتنويع الحلقة الثانيـة منه استجابة لمطالب المجتمع والتنمية. ومتابعة تقويم الواقع المتجدد للتعليم الثانوي فـي الـبلاد العربية وفق معايير موضوعية مستمدة من الفكر التربوي ومن ممارساته على الصعيد العربـي والدولي. بالإضافة إلى:

- وضع خطط لتطوير التعليم الثانوي على الصعيدين القطري والقومي في ضـوء اتجاهـات ومبادئ استراتيجية تطوير التربية العربية.

- دراسة مشكلة الهدر بسبب الرسوب والتسرب في التعليم الثانوي، ومواجهة أسبابه التربوية والاقتصادية والاجتماعية، ووضع الحلول المناسبة للتغلب عليها.
- تطوير المناهج الدراسية وتحقيق التكامل بين نظامي التعليم المدرسي وتعليم الكبار.
- العمل على استنباط صيغ جديدة في مناهج التعليم الثانوي وطرائقه ووسائله وأساليب التقويم لتناسب البيئة العربية ومتطلبات المرحلة.

***- في مجال التعليم العالي:**

العمل على توسيعه وتجديده وتعدد تخصصاته ومستوياتها، وفاء بمطالب التنمية الشاملة من حيث إعداد المتخصصين وإسهاماً في تقديم المعرفة وتأصيل التقنية "التكنولوجيا" بإعداد الباحثين. والعمل على وضع التشريعات والخطط القومية والقطرية لجعل اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات العربية. وإعادة النظر في التخصصات القائمة وتوجيه الاهتمام نحو فروع جديدة في ضوء مسوح شاملة لاحتياجات الوطن العربي في مسيرته نحو التنمية الشاملة. ودعم البحث العلمي وتوفير الموارد البشرية والمادية له وتوثيق صلته بخصائص المجتمع العربي وتيسير تطبيق نتائجه. ووضع نظم لتوحيد نظم القبول في البلاد العربية. ثم إنشاء جامعات عربية مفتوحة والتوسع في التعليم بالمراسلة.

وقد استطاعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وخاصة قطاع التربية فيها من إنجاز العديد من المشروعات الريادية على الساحة التربوية العربية، وفق الأولويات، التي تحدثنا عنها سابقاً، وغيرها من مجالات التربية الأخرى، وذلك في ضوء الخطتين المتوسطين المدى لعمل المنظمة "1984-1995 ".

المنظمة ومحاور تحديث التربية العربية:

شهد العالم في عقد التسعينات من القرن العشرين جملة من المتغيرات السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية، كان لها أكبر الأثر في تغير ملامح الخريطة السياسية والاقتصادية في العالم، وبالمقابل فقد شهدت البلاد العربية تغيرات مماثلة، حتمت على المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أن تعيد النظر في الأساليب عملها وبرامجها المستقبلية.

ولم تكن المنظمة بعيدة عن مثل هذه التغيرات، ولكي تواكبها، عمدت ومنذ عام 1993 إلى البحث عن وسائل تجديد عملها ومجالاتها، وعقدت لهذه الغاية ندوات فكرية واستقرأت الآراء وثُليت الملاحظات، وبلورت ذلك كله في وضع وثيقة تضمنت مجالات العمل وأساليبه والوسائل والموارد اللازمة والتعديلات المطلوبة في النظم والهياكل والنصوص والأجهزة الدستورية

والبيئية التنظيمية، وقد ناقش المجلس التنفيذي للمنظمة هذه الوثيقة في أكثر مـن دورة إلـى أن أقرها في دورته التاسعة والخمسين واعتمادها المؤتمر العام في دورته العادية الثانية عشرة فـي كانون الأول عام 1994 وهذه الوثيقة عنوانها "**معالم التحديث ومحاوره** ".

وقد اشتملت الوثيقة على ثلاثة أقسام:

أولها يتعلق بالمنطلقات، متمثلاً في رسالة المنظمة وعطائها وفـي الواقـع والمعوقـات وفـي المتغيرات العربية والدولية، ويتعلق ثانيها بمعالم تحديث المنظمة متمثلاً فـي مجـالات العمـل وأساليبه وفي الوسائل والموارد والنظم والهياكل والنـصوص والأجهـزة الدسـتورية والبيئـة التنظيمية. أما القسم الثالث من الوثيقة فيشمل على الخطوط العريضة لمحـاور خطـة العمـل وبرامجها. وتتجلى هذه المحاور في الآتي:

1- التربية والتنمية في عالم متغير.
2- الثقافة العربية ودورها في تعزيز عوامل الوحدة العربية والتنمية الشاملة.
3- العلم والتقانة من أجل التنمية.
4- المعلومات والاتصالات وتحديات المستقبل.
5- البرامج المشتركة بين القطاعات.

المنظمة العربية والتعاون الدولي في مجالات التربية والثقافة والعلوم:

في ظل التطور الكبير للوسائل التكنولوجية والعلمية والمعرفية ووسائل الاتصال، التي جعلت من العالم أشبه بقرية صغيرة، كان لا بد للمنظمة العربية من الـسعي إلـى الاتـصال بالمنظمـات الإقليمية والعالمية، التي تعنى بأمور التربية والثقافة والعلوم والتنسيق معها والتعاون في الأمور، التي تنسجم مع أهداف المنظمة وتطلعاتها المستقبلية، أو في تكريس الفكر التربوي العلمي علـى مدار الساحة العربية.

من هنا نجد أن المنظمة ومنذ تأسيسها، سارعت إلى الاتصال بالمنظمة العالمية للتربية والعلـوم والثقافة " اليونسكو" وبالمؤسسات التابعة لها، وخاصة مكتب التربية الدولي بجنيف " سويسرا ". بالإضافة إلى تعاونها مع العديد من الهيئات والمنظمات الدولية، التي تعنـى بالتربيـة والثقافـة والعلوم على المستوى القومي والعالمي.

ومن أهم هذه الهيئات والمنظمات نذكر:

*- جامعة الدول العربية (ARAB LEAGUE).
*- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ISESCO).
*- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO).

*- مكتب التربية العربي لدول الخليج.

*- الوكالة الدولية للفرنكوفونية (AIF).

* - اتحاد إذاعات الدول العربية (ASBU)

*- المجلس الدولي للمتاحف (ICOM).

* - منظمة الدول الإيبيرو أمريكية للتربية والثقافة والعلوم (OEI).

* - برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)

*   *   *   *